

الأعشاب الطبية في منطقة الجلفة

Medicinal herbs in the Djelfa region

بن شريط فاطمة مجيدة

جامعة الجلفة، (الجزائر)

البريد الإلكتروني: bencherietmadjida@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/30

تاريخ القبول: 2022/12/25

تاريخ الإرسال: 2022/05/21

الملخص:

العلاج بالأعشاب الطبية في منطقة الجلفة له مكانة كبيرة بين أهاليها فاستخدموها في تداوي العديد من الأمراض وكانت بوصفات مستخدمة من الأجداد والجدات سابقا وبقيت متوارثة مع الأجيال لأنه يعتبر من أنواع الطب البديل وحقق فعالية في الحماية من بعض الأمراض وظل يمارس على نطاق واسع اليوم و ذلك سببه راجع لاستفادة الطب الحديث من العديد من المركبات المشتقة من النباتات كمادة أولية أساسية في صناعة الأدوية وبالرغم من تطور الطب وتحقيقه الكثير من المعجزات فالعديد من الأفراد الجلفاويين في حالة مرضهم يلجؤون إلى الأعشاب لأن فيها فوائد صحية فعالة في تحسين الحالة الصحية والنفسية.

الكلمات المفتاحية: الأعشاب، التداوي، المتوارثة، العلاج، الجلفة.

الملخص باللغة الأجنبية :

Medicinal herbal treatment in the Djelfa region has a great position among its people, so they used it in treating many diseases, and it was with prescriptions used by grandmothers and grandmothers previously and remained inherited with generations because it is considered one of the types of alternative medicine and has achieved effectiveness in protection from some diseases and has been practiced on a wide range Today, this is due to the fact that modern medicine makes use of many compounds derived from plants as a basic raw material in the manufacture of medicines, and despite the development of medicine and its achievement of many miracles, many individuals who are galvavi in the event of their illness resort to herbs because they have effective health benefits in improving the condition Health and psychological.

Keywords: Herbes, médicaments, héréditaire, traitement et épilepsie.

مقدمة:

يتميز كل مجتمع بتراثه وهويته وعاداته التي تحدد ملامح رسوخه في بيئة وتكامله معها، والتأثير الشعبي ساعد في خلق أقسام صارت جزء هام من الثقافة الشعبية. فتراثنا الشعبي متشعب وفيه العديد من الفروع التي دائما تحتاج الى البحث والدراسة وموضوع دراستنا هذه هو الأعشاب الطبية في منطقة الجلفة فيلجؤون الأهالي الجلفاويين للتداوي بها الذي يندرج ضمن العلاج الشعبي لما يحمله من معتقدات وتصورات وممارسات لأنه متوارث من الأسلاف، وظل توافد الناس عليه بقوة رغم ابتكار الطب الحديث فالأعشاب الطبيعية من الطرق القديمة المستخدمة في التداوي الكثير من الأمراض فهناك أشخاص يمتهنونها ويعالجون بها بطرق يتقنونها باحترافية والأعشاب كما ساعد وجودها العامل البيئي ، بحيث يحضرونها من الأرياف وبراري وبساتين مدينة الجلفة منها أنواع آمنة ومنها أنواع أخرى ينصح باستخدامها بكميات محدودة وأخرى ينصح بتجنبها تماما لما توصل به من أضرار وصنف التداوي بالأعشاب ضمن الموروث الثقافي .

المشكلة:

من خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة على النحو التالي:
هل أعشاب منطقة استخدمت في مجال العلاج والتداوي؟

الفرضية:

يوجد علاقة بين الأعشاب وتجارب جداتنا وأجدادنا من خلال وصفات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في معرفة فرع من فروع الثقافة الشعبية الجلفاوية والموروثات التي مرت عليها الاجيال وبالرغم من ذلك ظلت مستمرة لأنها جزء لا يتجزأ من هوية الفرد الجلفاوي وتمثل ذاكرته التي تتميز بطابعها الأصيل المتنوع الرائع.

أهداف الدراسة:

- معرفة منطقة الجلفة جغرافيا واجتماعيا.
- التعرف على أبرز أعشاب المنطقة.
- معرفة العلاقة التي تجمع بين الأعشاب وتجارب الجدات فيما تكمن أهميتها.
- الاطلاع على استعمالات الأعشاب في مجال التداوي والعلاج.

الاطار الطبيعي والاجتماعي لمنطقة الجلفة :**الاطار الطبيعي : (الجلفة جغرافيا)**

"تقع مدينة الجلفة بالأطلس الصحراوي على بعد 300 كلم جنوب الجزائر العاصمة وهي نقطة التقاء في منتصف الطريق بين الحدود الشرقية والغربية للبلاد وتشكل الجلفة عاصمة للسهوب في الجزائر كما تمثل التركيب المتكامل لمناطق الجزائر المختلفة"¹

حدود الولاية:

- يحدها شمالا ولايتا المدية وتيسمسيلت.
- جنوبا ولايات الوادي ورقلة غرداية.
- شرقا ولايتا بسكرة المسيلة.
- غربا ولايتا الأغواط تيارت.

مساحتها:

تتربع الولاية على مساحة قدرها 32280 كلم²

التضاريس :

يتميز إقليم ولاية الجلفة بالتنوع الطبيعي الهام في التضاريس وينقسم إلى 4 مناطق :

- المنطقة المستوية في الشمال .
- منطقة منخفضة أولاد نائل (منطقة جبلية) .
- المنطقة قبل الصحراء .

المناخ:

"المناخ رطب بارد في الشتاء وجاف ساخن في الصيف إلى شبه جاف شمال الولاية وشبه جاف بوسط الولاية وجاف قاري بجنوب الولاية"²

الطابع الاجتماعي :

هناك من ينحدرون من الهالليون وهناك من ينحدرون من الأدارسة.

اولاد نائل الهالبيين :

من القبائل العربية التي قطنت بلاد المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا، بنو هلال وهم القبائل التي كانت تستوطن ما بين مكة المكرمة والطائف، وشغل قسم منهم القسم الشمالي الذي يمتد ما بين المدينة وثماناء في دفود وادي القرى وبعض مناطق نجد ، ويروى أنهم كانوا أشداء في الحروب وقد اثاروا الخوف في تلك المناطق ، ولذا تم اغراؤهم بالمال حتى يهاجروا ، وقد لقي هذا الاقتراح قبولا لدى الكثيرين منهم

فبدأت هجرتهم نحو مصر أولا وهذا خلال القرن الثاني الهجري ثم انتقلوا الى بلاد المغرب العربي وقد صادفت ذلك تمردا على سلطة الفاطميين من طرف المغير بن باديس وعلان الولاء للخلافة العباسية وهذا حوالي سنة 437 هـ الموافق لـ 1049 م ولذا قرر الخليفة الفاطمي الاستعانة بالهلاليين عن طريق توليتهم أمر المغرب العربي لضرب ثورة المغير بن باديس، ونظرا للظروف الاقتصادية والسياسية التي كانت تمر بها مصر ابان الحكم الفاطمي بسبب الجفاف الذي ضرب المنطقة فقد ساءت الأوضاع المعيشية كثيرا في تلك الفترة حتى أن الغالبية من الناس نزحت الى البلدان المجاورة ، كالشام والمغرب والحجاز واليمن لتأمين الغذاء والأمن ، ووصل الحال بالناس الى أكل الجيف والكلاب والقطط .

جغرافيا:

المناطق التي دخلها الهلاليون الأولى في السواحل ، فانتشروا في نواحي القالة وعنابة وقسنطينة والقل وجبال بابلور، وهذا الانتشار في هذه المناطق كان متقدما عن بقية النواحي "وأما الجهة الثانية، فكانت بالهضاب ما بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي ، فولجوا من نواحي الأربس وانتهوا الى الساحل وجبال البيان ، وأما الجهة الثالثة ، فقد اتجهوا الى الصحراء حيث تقيم زناتة بخيامها قادمين من ناحية سببية الى تبسة ، ثم توسعوا الى جنوب الأوراس على نحو مزاب ، وانتهوا الى مزاب وجبل راشد ، ويذكر المنتجعون لهذا الشأن ان رحلتهم من نجد نحو الغرب دامت نصف قرن"³

اولاد نائل الأدارسة:

شهد التاريخ الاسلامي ظهور العديد من الدول التي استقلت على الخلافة العباسية ومنها دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى على يد مؤسسها الأول ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم.

توفي سنة 177 هـ وقد ترك زوجته حاملا بولده ادريس الأزهر الذي ولد بعد وفاة والده بأشهر قليلة، فسمي باسمه، فتولى رعايته راشد مولى ادريس ورفيقه في رحلته فاحفظه القرآن الكريم في سن الثامنة من عمره، ثم علمه العلم فكان ادبيا وعالما بكتاب الله وحدوده، وهكذا كبر سيدنا ادريس الازهر وقام بأمر الدولة وشؤون وتوسعة اقاليمها فقام ببناء عاصمة جديدة هي مدينة فأس حوالي سنة 190 هـ التي اصبحت حاضرة ملكه فأقام بها حتى توفي سنة 221 هـ.

"وقد خلف عددا من الأولاد توارثوا الحكم حتى انتهت دولتهم سنة 311 هـ الموافق لـ 923م ولما ساءت الأحوال تفوق السادة الأشراف من نرية ادريس الى عدد من الأقاليم، فمنهم من قصد الاندلس، ومنهم من قصد المغرب الاوسط (الجزائر) ومنهم من استقر الى حين بالساقية الحمراء ومن هؤلاء الأشراف السيد أبو

بكر بن علي بن محمد الملقب حرمة بن عيسى بن سليمان الملقب بسلام بن مزوار بن علي الملقب بحيدرة بن مولانا محمد بن الامام ادريس والذين هم الأجداد الأوائل لسيدى نائل⁴

نسب سيدي نائل:

"اسم سيدي نائل محمد بن عبد الله الخرشفي بن محمد المكنى بأبي ليث بن احمد الملقب بالبحر الصامت بن مسعود بن عيسى بن احمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن سليمان المشيش بن أبي بكر العلمي بن علي بن محمد بوحرمة بن عيسى بن سلام العروس بن احمد المزوار بن مولاي علي حيدرة بن مولاي محمد الأول بن مولاي ادريس الثاني بن مولاي ادريس الأزهر بن شريف مكة الأمير عبد الله الكامل المحضب بن الحسن المثني بن السيد الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بن البتول فاطمة الزهراء بنت خير خلق الله اجمعين محمد صلى الله عليه وسلم"⁵

النظام القبلي العروش:

إذا عدنا الى مصطلح علم الاجتماع نجد مفهوم القبلية ينقسم الى ثلاث مفاهيم⁶
المفهوم الأول: تجمع كبير أو صغير من الناس يشغلون اقليما معيننا، ويتحدثون اللغة نفسها واللغة هنا يعني اللهجة وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافيا.
المفهوم الثاني: وحدة متماسكة اجتماعيا ترتبط باقليم معين، وتعتبر في نظر اعضائها ذات استقلالية سيادية.

المفهوم الثالث: عبارة عن قوى وعشائر تتخذ اقليما معين ويكتنفها شعور قوي بالتضامن والوحدة.

العرش:

وحدة مجتمعية متكاملة تتفاعل ضمنها الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية....، وتنظم من خلالها الحقوق والواجبات المترتبة على الأفراد بوصفهم أعضاء ضمن التنظيم، وهذا التنظيم من أكثر النظم الاجتماعية قدما في التاريخ الإنساني، وكانت لفترة طويلة الأساس الذي تقام عليه معايير البناء والتفاعل الاجتماعي في المدن أو البادية وعند الرحل" فالمجتمع في كل العهود سواء أكانت له علاقة بالحضر أو البداوة ام لم تكن فانه يظهر في شكل كتل مؤلفة من عشائر وقبائل⁷ " وما يميز أفراد القبيلة الواحدة الشعور المشترك والمصير المشترك، حيث يزداد احساسهم بالانتماء والتعلق بالدم والعرق والمكان، ما يضمن وحدتهم وبالتالي ضمان البقاء والاستمرار"⁸

ان المجتمع داخليا كان يسوده نظام قبلي المعروف بالعروش هو نظام قديم والركيزة الاساسية الداخلية مبني على أساس الاشتراك في الدم والعرق وكل عرش له منطقة جغرافيا معينة معروف بها ومشهور بها نذكر على سبيل المثال اولاد سي أحمد فمجرد ان تذكر هذا العرش فأى فرد جلفاوي يربطه بالجود والكرم

وذلك بسخائهم سواء مع الضيف أو الفقير أو في حياتهم اليومية ، فنظام العروش ظهر في المجتمعات المختلفة داخليا وبقي مستمر أي لم يندثر اذا اتينا الى جانب الأصل نجد انتشار الهالبيين والأدارسة وتوغلهم في مختلف المناطق ونخص بذكر الجزائر واستقرارهم في منطقتنا ظهر عنه أصل اولاد نائل الطيب المبارك الذي هو حصيلة أصليين عريقين أي أن هناك من انحدروا من الهالبيين وهناك من الأدارسة فكيلاهما يمتازان بالعراقة ، وعرف عن سيدي نائل جدنا الأكبر أنه انسان تقي ومتعبد كثيرا لله ومشهور بالكرامات وأنه ذو اخلاق حميدة لامثيل لها والجلفة كانت أكبر حواضره .

عروش الجلفة:

من ناحية السكان فان المجموعة السكانية لمنطقة الجلفة تتكون من اربع قبائل هم: اولاد نائل وهم اكبر قبيلة على مستوى القطر وعلى مستوى المغرب العربي، وينتهي نسبهم الى سيدنا علي ابن طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم. قبيلة السحاري الذي يعدون فرع من فروع بني نصر الهاللية. قبيلة اولاد رحمان ينحدرون من قبيلة بني رياح الهاللية وقد اتخذوا الخيمة السوداء بخلاف اولاد نائل الذين اتخذوا الخيمة الحمراء شعارا لهم.

" قبيلة العبايز و يقال ان نسبهم ينتهي الى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما فهم حسنيون اما اولاد نائل فينتهي نسبهم الى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما فكلا القبيلتين يصل نسبها الى سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه، فأولاد نائل من جهة الحسن والعبايز من جهة الحسين رضي الله عن ال البيت الطيبين الطاهرين"⁹

أهالي منطقة الجلفة بالرغم من اختلاف في تسميات عروشهم الى أن اهله معروف عنهم السخاء والكرم وناس محافظين على اصالتهم وعروبتهم واسلامهم وتقاليدهم وعاداتهم وكان هذا الحفاظ تحت ظل محاولات الطمس الذي تعرضت له في فترة الاستعمار الفرنسي فبقي أهاليها متمسكين بمبادئهم بكل فخر واعتزاز .

الطب الشعبي ومكانته في الموروث الشعبي:

نشأة الطب الشعبي والاهتمام به:

" يرجع تاريخ الطب الشعبي إلى قديم الزمان حيث كانت الطبيعة هي المستودع الأول لكل من الإنسان والحيوان في استغلال مكوناتها العشبية للوقاية من الأمراض وحفظ الصحة وفروع هذا المستودع منتشرة في كل مكان في الأرض لأن الإنسان دائم الحركة من مكان لآخر فالطبيعة مزودة بكميات كبيرة من الأدوية والعلاجات التي تتطلب من الإنسان أن يقوم باستخدامها.

تبين لنا أنه قديم بقدم المرض الذي أصاب صحته فجميع المجتمعات البشرية على مر العصور والحضارات تميزت أن لديها معتقدات طبية شعبية أدت إلى ظهور وصفات وخططات فمورست بقسط وافر من أجل علاج الصحة البشرية¹⁰

تعريف الطب الشعبي:

"من طب الأعشاب والعلاج بالتضرع والابتهاال والايروفيديا الهندية والعلاج باليوجا والتدليك والزيوت العطرية والعلاج بالتنظيم الغذائي يشير بشكل عام إلى استعمال الشخص العامي للمعالجات والأدوية المنزلية والتقليدية وذلك على عكس مصطلح الطب الحديث الذي يشير إلى المعالجات والأدوية التي تبنى على نموذج طبي للرعاية الصحية"¹¹

وقد عرفه فوزي عبد الرحمان بأنه " أساليب وطرق معينة تستعمل فيه غالبا الأعشاب والنباتات الطبية على شكل خلاصات كيميائية بتأثير بعض المعتقدات والأفكار السائدة في المجتمع"¹²
أما منير البعلبكي فيعرف الطب الشعبي بأنه "معالجة الأمراض بطرائق تقليدية أو مكتسبة عن طريق الخبرات المتوارثة جيلا بعد جيل لا بطرائق علمية أو مكتسبة عن طريق الدراسة في كلية من كليات الطب"¹³.

أبرز ما لاحظناه أنه تم الاعتماد عليه لمئات السنين ولا يزال يستخدم حتى هذه الأيام ويقوم هذا الطب على الاستفادة من المنتجات النباتية فالتداوي بالأعشاب مازال يلاقي الكثير من الإقبال بشكل شائع حول العالم ويمكن القول أن الطب الشعبي بكل أنواعه آمن إلى حد ما وتشهد الكثير من الدول سواء المتقدمة أو النامية الاعتماد عليه.

تعريف الانثروبولوجيا الطبية:

فرع من فروع الانثروبولوجيا الفيزيائية وتعد أحد الميادين التي نمت بسرعة فائقة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية خلال العشرين عاما الماضية ويرجع الاهتمام بهذا الميدان بسبب الأطباء واستراتيجيات الرعاية الصحية على مستوى المجتمع المحلي وتعريف المرض وأنماط إمكانية الحصول على مختلف أنواع العلاج وزيارة المعالجين في مختلف القطاعات "وتتضمن مسببات الأمراض من ايكولوجية وغذائية ومعديّة وغيرها

ويدخل في نطاقها العلاج بالطب الشعبي والحديث والاجتهادات التي أسفرت عن وسائل وأجهزة تشخيصية وعلاجية¹⁴.

"وتركز على الأصناف الاجتماعية وبناءات القوة والمعاني والآثار الاجتماعية للمرض وتوجد في كل مجتمع مجموعة قواعد لترجمة الإشارات إلى أعراض ولتعريف المرض وأنماط العلاج ولا تؤثر القوى الاجتماعية على التشخيص ولكنها تؤثر على امكانية الحصول على مختلف انواع المعالجات"¹⁵

فلا ننكر بأنها حقل متعدد التخصصات يقوم بدراسة صحة الانسان والمرض وكيفية الرعاية الصحية وتهتم اهتمام كبير بالثقافة الشعبية الصحية أي التي مبنية على طرق علاج تتبناها ثقافة الناس وفرض عليها فيهم الثقافية الشعبية لأن وصفاتها نتاج تجارب شعبها بالإضافة الى العامل البيئي الذي له دور فعال في نظم طبية في منتجات محددة من تاريخ كل جماعة عرقية الثقافة.

فالطب في التراث الأنثروبولوجي نتيجة تجارب الأسلاف من أجدادنا التي بها سعى إلى التغلب على العديد من الأمراض وتوصل إلى أساليب لمعالجة آلامه وأوجاعه وتمثلت في علاجات معينة من الطبيعة المحيطة بها وشكل احترافي عن طريق المعالج الشعبي أتقنتها الأجيال وتوارثتها بحيث نجد الطب الشعبي وعاء تصب فيه وصفات من الأعشاب وطرق متنوعة يعرف الطبيب الشعبي فوائدها والحالات المرضية التي تقيد فيها.

وغالبا ينظر إلى الطب الشعبي من زاوية أنه مقتصر على الفقراء وغير المثقفين على عكس أننا وجدنا مختلف الطبقات الاجتماعية يستخدمونه لأنه سمي بعلاج الجدات وأهم أسباب اللجوء إليه هو عدم الثقة في الطب المتطور.

المفهوم الاجتماعي للصحة والمرض:

اندرجت المفاهيم الاجتماعية للصحة والمرض ضمن مجموعة من الظروف المحيطة بطبيعة الأوضاع الصحية للكائن الفيزيقي والتي قد تكون مرغوبة فيها او العكس ومثال عن ذلك الفرد البدين يعتبر من وجهة بعض المجتمعات مرغوب فيه وفي مجتمعات اخرى مريضا جسميا.

وقد عرفت هيئة الصحة بأنها حالة السلامة والكفاية البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة أما المرض فقد عرف بأنه حالة تغير في وظيفة عضوها ويكون في الشفاء منه عسيرا وأحيانا مستحيلا بدون علاج ولأجل العودة إلى حالة فسيولوجية لأبأس بها يستدعي الجسم من خلالها عمليات أو وظائف لا تدخل في الوظائف الفسيولوجية المسؤولة عن التوازن في العضو المتضرر.

وأحيانا ربطوه بمعتقدات غير علمية مثلا العين الحاسدة وتصدو لها بخزرة زرقاء توضع على جبهة المريض أو تعلق له خمسة من ذهب في ملابسه أو يلبسونه ملابس بالية لكي تقيه من شر العين الحاسدة و" للمرض

معان متعددة تختلف باختلاف الأفراد وهو يحدث نتيجة قصور الجسم في أداء وظيفته والمرض ليس مرادفا للاعتلال فالمرض يمكن أن يحدد بأنها الإدراك الواعي بعدم الراحة والاعتلال يحدد بأنه حالة عضوية أو نفسية للاختلال الوظيفي تؤثر على فردية وشخصية الفرد¹⁶

" ان اصابة الفرد بالمرض يعبر عن خلل وظيفي في النسق الاجتماعي العام مما يتطلب البحث عن العلاج في إطار الجماعة إذا فالمرض ليس مجرد اضطراب بيولوجي ولكنه يمثل أزمة اجتماعية وفترة لإعادة التوافق"¹⁷

فالصحة تتباين على حسب مستويات هناك ذو صحة مثالية أي 100 % لا يشكو من شيء وهذه نادرة والصحة الايجابية يكون صاحبها ذو مناعة قوية تتصدى للأمراض وتواجه كل المؤثرات سواء البدنية أو النفسية أو الاجتماعية والصحة المتوسطة هي تعادل بين العوامل السلبية والايجابية أي مناعته ليست مثل الايجابية في بعض الأعيان يتغلب عليها المرض وتوجد عوامل تؤثر على الصحة (عوامل بيئية، السن، نوع العمل، الوراثة) فهنا تحتل صحة الانسان ويصبح مريضا وتكون صحته غير طبيعية و يظهر ذلك بعلامات وأعراض و تنقسم الأمراض إلى:

- أمراض جرثومية.
- نقص بسوء تغذية.
- الأمراض الوراثية.
- الأمراض الفسيولوجية.

مكانة الطب الشعبي داخل المجتمعات:

يلجؤون إليه لأنه أقل كلفة وإمكانية الحصول عليه أكثر يسرا وحقق نتائج علاجية مرضية تجارية أثبتت جدواها وبالرغم من التطور الكبير للطب ووجود المراكز الصحية والمستشفيات الكبرى إلى أن رصيد التداوي بالأعشاب فرض نفسه وجذب العديد من الفئات الاجتماعية وفضلوه عن العلاج الآخر بقناعة تامة فهذا اعطاه أهمية.

الاستخدامات والأهمية العلاجية لأبرز الأعشاب في منطقة الجلفة:

أهمية العلاج بالأعشاب:

"هناك الكثير من الحالات المرضية التي يصعب معها استخدام العقاقير الكيميائية خوفاً من تدهور حالة المريض واصابته بأعراض جانبية ضارة ولذلك يفضل بعض الأطباء استعمال أسلوب العلاج بالأعشاب الطبية الذي أثبت فاعلية في علاج مثل هذه الحالات وهي كثيرة وضرورة الاستفادة ما أمكن وبصورة أكثر شمولية من الامكانيات الطبية الطبيعية التي وهبها الله للبشرية في ذلك الكون والتي تتمثل في الاعشاب والنباتات الطبيعية والمياه المعدنية وأشعة الشمس والظمي والرمال والعيون الكبريتية وغير ذلك من هذه النواحي الطبيعية التي هي ضماناً بإذن الله من المواد الكيميائية التي يصنعها الانسان¹⁸ فهذه الأهمية لم تقتصر على أنها معتقدات موروثية من طرف جداتنا وأجدادنا بل محتويات هذه الأعشاب مكونات فعالة في تدوي بعض الامراض، فخصائصها العلاجية أما أن تستخدم مجففة او طازجة حيث تعمل على تعزيز الصحة والوقاية من الأمراض والكثير من الناس تثق في قوة فعاليتها، ولعل تطور العلاج الشعبي في المجتمع الجلفاوي وظهوره منذ الأزل ذلك لتوفير تغطية نباتية وبيئية مناسبة لنمو مختلف أنواع الأعشاب والنباتات العلاجية التي بطبيعة الحال تقابلها وجود الأمراض وتزايدها خاصة موسمياً.

استخدام الاعشاب من حيث التدوي والعلاج عند الاهالي الجلفاويين:

أجرينا مقابلة مع الحاجة الشائعة التي هي من سكان المنطقة تفضل التدوي بالأعشاب وتطفهم هي بذات نفسها من أرياف الجلفة حيث حدثتنا على أبرز الأعشاب الشائعة في المنطقة والتي تعتمد عليهم في علاج الأمراض ووضحت ذلك فيما يلي:

الشيخ: قالت بأنه ينمو بشكل عفوي في البراري سيقانه كثيرو تتفرع من القاعدة وينمو في الاودية والشعاب والمنخفضات، يزرع في الرمل وأنه موجود بقوة وتأتي به من منطقة صحراء سيدي عيسى (منطقة جلفاوية).
الاستعمالات العلاجية :

- قيل أنه الذي يعاني من ارتفاع السكر في الدم نقوم بتحضير منقوع الشيخ المتمثل في ماء شديد الغليان يضاف على الشيخ وينقع ليلة كاملة وفي الصباح يصفى أي يفصل بين الشيخ والماء، وذلك الماء هو الذي يشربه المريض فيعتدل له السكر في الدم.
- أيضا يستخدم لمن يعانون من مشكلات في الجهاز الهضمي كالديدان وذلك بتقديم كأس للمريض يشربه بشرط دون أن يستنشق رائحته لأنه اذا استنشق وحدث ذلك لا يخرج العلاج بنتيجة.
- مسحوقه يوضع مباشرة فوق اللدغات.
- تشرب ملعقة منه على الريق مع كأس ماء بارد للذين يعانون من مشاكل الحموضة والقرحة فتقلل من ذلك.

العرعار:

ينمو في المناطق البرادة ويوجد فيها ذكر وانثى وتعمر شجرته على مئات السنين ودائما خضراء والمنطقة الموجودة فيها بكثرة جبال "قضية".

الاستعمالات العلاجية:

- قالت أننا نستخدمه على شكل مضمضة لتسكين آلام الاسنان وعلاج التهاب اللثة.
- يشرب منقوعه للتخلص من حصى الكلى.
- تؤخذ ملعقة من مسحوقه على الريق مع كأس ماء للذين يعانون من التهابات وتشنجات معوية وحرقة المعدة.

البابونج :

عشبة ذات أزهار بيضاء وصفراء ينمو بجوار الاودية والبيوت الريفية والبساتين سريع النمو ويزرع في مناطق تتعرض لأشعة الشمس دائما، أكثر المناطق الجلفاوية الموجودة فيها "المقسم، مسكة".

الاستعمالات العلاجية:

- مشروب للذين يعانون من الأرق واضطرابات في النوم.
- مضمضة للذين يعانون من تقرحات الفم.
- مشروب للذين يعانون من القولون العصبي فيعمل على تهدئته.
- للرضع في مشالك المغص والاسهال والحمى.

الجعيدة:

عرفته بأنه نبات عشبي متفرع ذو شعيرات قطنية بيضاء وأوراق متقابلة مخملية الملمس، إبرية الشكل مسننة النهاية تنمو في التلال والبيئات القاحلة والتربة الجيرية والمنحدرات الصخرية والتربة الرطبة والجافة والجدران القديمة وقالت أننا جداتنا أعطوها العديد من الاسماء ألا وهي: "حشيش الريح، مسكين الجن، مسكة الهلال" وأكثر منطقة موجودة فيها في الجلفة "المقسم".

الاستعمالات العلاجية:

بينت الاستعمالات فيما يلي:

- خافض لحرارة الجسم المرتفعة وذلك بغليها وتقديم للمريض كأس محلى وبعدها مباشرة يستحم أيضا بها أي يضيفها للماء الذي يستحم به فتتخفف حرارة جسمه.

- لمعالجة الجروح السطحية والداخلية وخاصة جروح المعدة إذا كانت جروح سطحية يوضع المسحوق فوقها مباشرة أما اذا كانت داخلية تؤخذ ملعقة على الريق لمدة فيشفى المريض من تلك الجروح.
- منقوعها يعالج أيضا حصى المرارة.

التقفت:

شجرته ذات ساق ناعمة تتفرع قرب سطح التربة واوراقه شعيرية دقيقة، وله رائحة مميزة، الجزء المستعمل هو الأوراق، قالت بأنها تأتي بها من مناطق "ضاية البخور".

الاستعمالات العلاجية:

- قالت اننا نطحنه مع الملح الحي ونقوم المرأة التي طال حملها بخلطهم في زيت الزيتون وتستعملهم كتحميلات بعد الغسل لعلاج البرد.
- مسكن آلام البطن.
- يعالج التسممات وذلك بغليه وشربه.
- " تقوم المرأة بعجنه مع التمر ويأكله الذي تعرض للدغة العقرب"¹⁹.

فالأعشاب استعانت بها جداتنا في التداوي من العديد من الأمراض بحيث صنعوا منها خلطات بإضافة لها بعض المكونات واحيانا وحدها وعالجوا بها مختلف الأمراض، احيانا تكون سطحية واحيانا داخلية في الجسم ولولا أنها لم تحقق الشفاء فإنها لم تتوارث ولا زالت موجودة الى حد اليوم ولها مكانة وقيمة في الطب الشعبي وتعتبر أهم فروعها.

الخاتمة:

نستخلص الآن أهم النتائج التي توصلنا اليها في بحثنا هذا الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على التداوي بالأعشاب في منطقة الجلفة وتمثلت فيما يلي:

- مميزات الطابع الطبيعي للجلفة وتبين اهمية حدود المنطقة وموقعها الاستراتيجي الذي هو عبارة عن همزة وصل بين مناطق مختلفة.

- الجانب الاجتماعي والتطرق الى الأصل فهناك من ينحدرون من الهالبيين وهناك من ينحدر من الأدارسة والتعريف بسيدي نائل العريق.
- العرش وما يمثله من سلطة داخلية وكتلة متماسكة تحت ظل مجموعة من القيم والمبادئ
- بما أنها دراسة داخل المجتمع وتخص الموروث الثقافي تطرقنا لمعرفة أهمية العلاج الشعبي.
- يتمحور موضوع بحثنا حول أهم الأعشاب الموجودة في الجلفة والشائعة بين أهاليها من ناحية الاستعمالات والفوائد العلاجية فهذه الأعشاب تركت تجارب انسانية خالدة لأنها اختصت بأهم جانب في الحياة الا وهو التداوي، فحوصلتها كانت خلاصة تجارب الجدات وحققت لهم غاية الشفاء.
- وفي الختام ما علينا سوى أن نقول أن الأعشاب فرع مهم من فروع الطب الشعبي الذي يعتبر من التراث الشعبي لأهل الجلفة التي تزخر بموروث ثقافي هائل ومتنوع .

قائمة المصادر والمراجع :

1. الطيب بن لخضر قرشي، زهرة الخمائل في نسب سيدي نائل ومن جاورهم من الاشراف والقبائل، دار الخلدونية الجزائر، ط 01، 2016
2. بوسماحة عبد الحميد، "رحلة بني هلال الى المغرب و خصائصها التاريخية"، دار السبيل للنشر و التوزيع /الجزائر، ط . 2008
3. علي بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية، ضوابط واصول، دار الاوراسية /الجلفة ط 1، 2010

4. علي بن عبد الله النعاس، " تنبيه الاحفاد بمناقب الاجداد " 1408-2016
5. محمد نجيب بوطالب ،سوسيولوجية القبليّة في المغرب العربي ،لبنان 2009 م
6. محمد عباس ابراهيم ،مدخل الي للانثروبولوجيا، تأليف نخبة من اعضاء هيئة التدريس ،الاسكندرية ،2007، ص 245 .
7. محمد الجوهري واخرون، الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،2004 ،ص 388
8. محمد عباس ابراهيم ،الثقافة الشعبية الثبات والتغيير، كلية الادب، جامعة الاسكندرية ، 2007، ص 171-172-173 .
9. منير البعلبكي ،موسوعة المورد ،دار العلم للملايين ، بيروت ،1983، ص 147.
10. نجلاء عاطف خليل ،علم الاجتماع الطبي ،ثقافة الصحة والمرض ،منتدى سبي الاوزبكية ،مكتبة الانجلو المصرية ص 256-257 .
11. عبد الله بن محمد بن الشارف بن علي حشلاف، سلسلة الاصول في شجرة ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم الدار التونسية
12. عبد القادر فيطس، "مصادر الثقافة الشعبية الدينية في الجزائر"، دكتوراه العلوم في الانثروبولوجيا ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ،2016-2017 .
13. عبد الرحمان مصيقر، الوصفات الشعبية المتعلقة بالأمراض ، دراسة ميدانية ،مجلة المأثورات الشعبية ،قطر ،الدوحة، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي ،س3،ع9 ، 1988 .
14. فاروق عبد الجواد شويقة ،بعض الرؤى في الانثروبولوجيا التطبيقية ،معهد البحوث والدراسات الافريقية ،سلسلة الدراسات و البحوث الانثروبولوجية ،2007 ، ص 98 .
15. فيصل بن محمد العراقي ،الاعشاب دواء لكل داء ،ط 1 ،1413هـ ، ص 13.
16. ريجيس بلاشير ،تاريخ الادب العربي ،ترجمة ابراهيم الكيلاني ،ج 1 ، الدار التونسية للنشر تونس 1986 .
17. تحفة السائل بباقة تاريخ سيدي نائل، مطبعة النعمان، الليدو الجزائر ،ط 1 ، 2002
18. مقابلة مع الحاجة الشايعة، مأكثة بالبيت، دائرة حاشي بحبح(الجلفة)،60 سنة ،يوم 2020/07/27 على 10 سا الى 12 سا .

قائمة الهوامش

- ¹ الطيب بن لخضر قرشي، زهرة الخمائل في نسب سيدي نائل ومن جاورهم من الاشراف والقبائل، دار الخلدونية الجزائرية ، ط 01، 2016
- ² الطيب العماري ،رواد الانثروبولوجيا ، جامعة محمد خيضر بسكرة . مطبوعة موجهة لطلبة السنة أولى ماستر، د.ت.
- ³ بوسماحة عبد الحميد، "رحلة بني هلال الى المغرب و خصائصها التاريخية"، دار السبيل للنشر و التوزيع /الجزائر ، ط 2008 .
- ⁴ علي بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية – ضوابط واصول – دار الاوراسية /الجلفة ط 1 2010
- ⁵ علي بن عبد الله النعاس، " تنبيه الاحفاد بمناقب الاجداد " 2016-1408
- ⁶ محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي ،لبنان 2009
- ⁷ محمد عباس ابراهيم ،مدخل الي للانثروبولوجيا، تأليف نخبة من اعضاء هيئة التدريس ،الاسكندرية ،2007،ص 245
- ⁸ محمد الجوهري واخرون، الانثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع و المنهج ،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،2004 ،ص 388،
- ⁹ محمد عباس ابراهيم ،الثقافة الشعبية الثبات و التغيير ، كلية الادب ، جامعة الاسكندرية ، 2007،ص 171-172-173
- ¹⁰ نجلاء عاطف خليل ،علم الاجتماع الطبي ،ثقافة الصحة و المرض ،منتدى سبي الاوزبكية ،مكتبة الانجلو المصرية ص 257-256
- ¹¹ عبد الله بن محمد بن الشارف بن علي حشلاف ،سلسلة الاصول في شجرة ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم الدار التونسية
- ¹² عبد القادر فيطس، "مصادر الثقافة الشعبية الدينية في الجزائر"، دكتوراه العلوم في الانثروبولوجيا ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ، 2016-2017 .
- ¹³ عبد الرحمان مصيقر، الوصفات الشعبية المتعلقة بالأمراض ، دراسة ميدانية ،مجلة المأثورات الشعبية ،قطر ،الدوحة، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي ،س3،ع9 ، 1988 .
- ¹⁴ فاروق عبد الجواد شويقة ،بعض الرؤى في الانثروبولوجيا التطبيقية ،معهد البحوث والدراسات الافريقية ،سلسلة الدراسات و البحوث الانثروبولوجية ،2007 ، ص 98 .
- ¹⁵ فيصل بن محمد العراقي ،الاعشاب دواء لكل داء ، ط 1 ، 1413هـ ، ص 13 .
- ¹⁶ ريجيس بلاشير ،تاريخ الادب العربي ،ترجمة ابراهيم الكيلاني ، ج 1 ، الدار التونسية للنشر تونس 1986 .
- ¹⁷ تحفة السائل بباقة تاريخ سيدي نائل ،مطبعة النعمان ،الليدو الجزائر ، ط 1 ، 2002
- ¹⁸ مقابلة مع الحاجة الشايعة ،ماكنة بالبيت ،دائرة حاشي بحبح (الجلفة) ،60 سنة ،يوم 2020/07/27 على 10 سا الى 12 سا .